# مكافحة الإرهاب الدولى فى ضوء أحكام القانون الدولي

إعداد
أحمد محمد هشام الريس

**أ.د/ سعيد سالم جويلى**
أستاذ القانون الدولى العام- بكلية الحقوق جامعة الزقازيق

المستخلص :

بدأ الإرهاب مع بداية البشر حيث توارثوه جيلاً بعد جيل، فمنذ الخليقة والإنسان يعيث في الأرض فسادًا يسفك الدماء، ولعل ذلك ما دفع الملائكة إلى القول: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ، أما الإرهاب بمعناه الحديث فلم يظهر إلا في المجازر التي أعقبت الثورة الفرنسية والتي أدت إلى قتل أكثر من أربعين ألف إنسان، والأعمال الإرهابية التي قامت بها العصابات الصهيونية في فلسطين ومجازر الصرب في كوسوفو والبوسنة والتي ذهب ضحيتها آلاف المسلمين، وتنتشر في الوقت الحاضر العديد من التنظيمات الممولة بشكل جيد والقادرة على التخطيط والتنسيق فيما بينها لتكون خصما" للدول الكبرى.

تشكل ظاهرة الإرهاب تهديدًا خطيرًا لأمن الأفراد والمجتمعات واستقرار الدول، وقد برزت هذه الظاهرة في كثير من البلدان العربية، ولأدل عن ذلك ما يحصل في العراق من قِبَل الجماعات الإرهابية (داعش) والذي جعل الأفراد يشعرون بفقدان الأمن والاستقرار وذلك نتيجة لاستخدام هذه الجماعات وسائل وحشية من شأنها إحداث الذعر وبث الرعب بين أفراد المجتمع.

وتعد ظاهرة الإرهاب مشكلة رئيسية للعالم العربي في الوقت الراهن والمستقبل المنظور، خصوصاً في علاقتها مع أمريكا ودول الاتحاد الأوروبي (التعاون الدولي والعلاقات الاقتصادية وبيع النفط الخ....)، للتعرف على هذه الظاهرة فإنه يتعين الوقوف على التطور التاريخي لها، ومعرفة الأسباب التي أدت لظهورها.

**الكلمات الافتتاحية:** (الإرهاب – التطور التاريخي – العنف)

"تطور الإرهاب من العصور القديمة حتى نهاية القرن العشرين"

الإرهاب في العصور القديمة: الحديث عن الإرهاب في العصور القديمة يدفعنا للنظر في الإرهاب في العصر الفرعوني وبلاد الرافدين ثم الإرهاب في العصر الروماني.

**أولاً: العصر الفرعوني**: واجهت مصر فى العصر الفرعوني نوعًا من الإرهاب قد يختلف في خصائصه ووسائله وأحداثه عن الإرهاب في وقتنا الحاضر، **ومن الأمثلة على ذلك:**

- قيام الملك إزيس باغتيال أخيه الملك أوزوريس ليحل محله في حكم مصر.
- بغي فرعون على قومه ليفرض على الناس سلطانه وجبروته، وجبرهم على تأليهه متعديًا على كل الأصول التي كانت سائدة قبله؛ من عبادة الإله الواحد والاحتكام للنظم والشرائع التي استقرت من قبل الأنبياء والرسل السابقين، وهذا نموذج لإرهاب الحاكم على المحكومين.
- هجمات قبائل الهكسوس على مصر من قبيل الأعمال الإرهابية، لما اتسمت به هذه الهجمات من العنف الشديد.

عرف الفراعنة جريمة الإرهاب منذ عام (١١٩٨ق.م) وأطلقوا عليها اسم (جريمة المرهبين) حيث كان هناك محاولة لاغتيال فرعون مصر (رمسيس الثالث) في واقعة شهيرة عرفت بمؤامرة (الحريم الكبرى)[١].

ثانياً: بلاد الرافدين: عرف الآشوريون منذ القرن السابع قبل الميلاد، إذ استخدموا الوسائل الإرهابية على أوسع نطاق ضد أعدائهم البرابرة، فكانوا يقتلون الرجال والنساء والشيوخ والأطفال دون تميز، بوسائل تتسم بالعنف والقسوة في جميع المدن التي كانوا يستولون عليها، وكانوا أحيانًا يأسرونهم بالكامل كعبيد، أما في الحضارة البابلية فقد عرف الإرهاب في شكل جريمة الحرابة التي وضعت لها عقوبة رادعة، فالمادة من قانون حام ورابي **تنص على الآتي:** {إذا قام شخص بتكريس حياته لقطع الطريق والحرابة وتم ضبطه فيحكم عليه بالموت}.

ثالثاً: العصر الروماني: من الممكن أن نحدد بداية الإرهاب الذي مارسه الأفراد بعهد الجمهوريات اليونانية والرومانية القديمة، ففي القرن الحادي عشر نشأت في الشرق الأوسط جماعة

---

[١]-د/ فرنسيس فيفي- فاطمة البهلول: **الفرعون الأخير رمسيس الثالث أو زوال حضارة عريقة**، معرض الكتاب ٢٠٢٠، قسم التاريخ والجغرافيا، ص٢٠٠.

تتلخص وقائع هذه القضية بأن الطقوس التي كانت متبعة في تورث العرش هي أيلولة ذلك العرش للابن الشرعي الأكبر للفرعون عند وفاته، وقد عملت زوجة المطالبون (تي) أن المطالبون قد اعتزم أن يورث عرشه لأحد أبنائه غير الشرعيين- أبنه من إحدى الوصيفات- دون أبنها الشرعي الأمير(بنتا رو) فاتفقت مع بعض حراس المطالبون برئاسة الأمير (بنتا رو) على التآمر لقتل المطالبون من أجل الظفر بالعرش لأبنها الأمير (بنتا رو)، إلا أن المطالبون اكتشف تلك المؤامرة وألقي القبض عليهم جميعا، وأصدر أمر بإحالتهم أمام قضائه، جاء فيه (ارتأت جلالتي أن تتخذ الإجراءات ضد هؤلاء مرهبي الدنيا بأجمعها الذين اشتركوا مع ناظر المواشي"بنهوبيان" وأن يستحضر هؤلاء المجرمين أياً كانوا أمام القضاء، أني أضع هؤلاء المجرمين أمام خزي الدنيا بأجمعها

(الحشاشين) الدينية التي تمتد في أصولها إلى الإسماعيلية، وحين أرادت تلك الجماعة أن تحتفظوا بمعتقدها الديني وتقاليدها الاجتماعية قاومهم السلاجقة الذين كانوا يومها حُكام المنطقة، وكان ردهم على هذه المقاومة أن لجأوا إلى أساليب الإرهاب والعنف، وكان الاغتيال أبرز هذه الأساليب، حيث اغتالوا الوزير السلجوقي في (نظام الملك) عام ١٠٩٢، وملك القدس الصليبي (كونرادي موتغيرا)، وحاولوا أن يغتالوا القائد العربي الإسلامي (صلاح الدين الأيوبي) مرتين[١].

كما نشأت في الشرق الأقصى جماعات دينية وسياسية اتخذت الإرهاب ذريعة لتحقيق أهدافها، وكان من أبرزها جماعة (الخناقين) التي اعتاد أفرادها خنق معارضيهم بأشرطة حريرية[٢].

واتخذ الإرهاب في هذا العصر صورة العنف سواء من الحاكم ضد المحكومين أو العكس، وترجع بذور الإرهاب في روما فيما تضمنه القانون المعروف باسم جوليا، الذي اعتبر جرائم الاعتداء ضد روما أو ضد الملك من الكبائر وعاقب عليها بالإعدام أو بالحرمان من الماء، وقد نص قانون كور نيليا على هذه الجرائم أيضاً، إذ أطلق القانون الروماني على هذه الجرائم الماسة بالعظمة.

حيث يعتبر من أهم الأساليب الإرهابية التي استخدمها الرومان أسلوب التعذيب العلني وأكثر من ذلك فقد لجأ الرومان إلى استخدام الوحوش المفترسة لمصارعة الضحايا، فعندما فتح الإسكندر المقدوني الشرق الأدنى خلال الأعوام ٣٣٣-٣٢٣ ق.م استخدام العنف ضد شعوب هذه البلاد بطرائق وأساليب همجية بدائية، فاستحقت أن يطلق عليه وصف الإرهاب، ومنها التعذيب العلني مثل إجراء مبارزات تنتهي بالموت في الساحات العامة فيما يعرف Gladiators بمبارزات الجلادين.

وطريق آخر هو استخدام الوحوش الضارية لمصارعة الضحايا، وكانت هناك ساحات مخصصة لهذه المبارزات عندما بنى الإمبراطور "فيسبيان" الكولوسيوم لإجراء مثل هذه المبارزات.

وفي العصر الروماني كان من الصعب التفرقة بين الإرهاب والجريمة السياسية، حيث كان يُعتبر المجرم السياسي بمثابة عدوًا للأمة، والتهديد الذي يقع من داخل الدولة هو نوع من الحرب التي تماثل التهديد الواقع من خارج الدولة، فالفقيه "سيشرون" كان يصف المجرم السياسي بأنه "قاتل أبيه" نظراً لأن الحاكم أو المجتمع الذي يقع عليه اعتداء هذا المجرم - من وجهة نظره - هم بمثابة الأب له، وتأسيسا على ذلك فقد فرضت عليه أقسى العقوبات وأشدها.

## الإرهاب في العصور الوسطى **Terrorism in the Middle Ages:**

### أولاً: الإرهاب في العصر الكنسي: **First: Terrorism in the Church Era**

عقب سقوط الإمبراطورية الرومانية ظهر الدين الإسلامي، وبدأ في الانتشار شرقًا وغرباً، وقد استجابت شعوب الشرق للدعوة الإسلامية واتخذتها عقيدة راسخة لها، أما شعوب الغرب على النقيض من ذلك، بعد أن خضعت لحكم الشريعة الإسلامية فترة زمنية معينة رفضت الانصياع

---

[١]- انظر **الإرهاب الدولي بين الواقع والتشويه**، منشورات المركز العربي للنشر والتوزيع والدراسات، باريس، ١٩٨٢، ص٢٢.

[2]-Blishchenko, I., Zhdanov, N., (1984): **"Teriorism and International Law"** Progress publishers, (Moscou),P.311.

لهذا الشريعة، وأنشأت ما يسمى بمحاكم التفتيش والتي كانت تنعقد بغرض القضاء على المارقين الخارجين عن الشريعة المسيحية، وبالرغم من قسوة هذه المحاكم بصفة عامة إلا أن ما مارسته ضد المسلمين في أسبانيا يفوق كل وصف ولا يمكن تصوره، فبعد سقوط الدولة الإسلامية في الأندلس قامت الكنيسة بإرغام المسلمين على التنصر والارتداد عن الدين الإسلامي، وإزاء رفض معظم المسلمين لذلك الأمر فقد تم تقديمهم إلى محاكم التفتيش التي قضت بالموت حرقًا على معظمهم، ومات من تبقى منهم في غياب السجون تحت وطأة التعذيب الوحشي[١].

وكذلك في العصور الوسطى في أوربا شكل النبلاء عصابات إرهابية للإخلال بالأمن وإشاعة الرعب في إقطاعيات خصومهم، وفي المقابل قامت عصابات العبيد بأعمال النهب والحريق والقتل في إقطاعيات أسيادهم، وأيضًا على مستوى أوربا، فقد حدثت العديد من الحوادث الإرهابية في أماكن متفرقة، إلا أن ما حدث في عهد الملك (فليب الرابع) يعد أهم تلك الحوادث، حيث قام من خلال كبار وزرائه بإسناد العديد من التهم لجماعه الداوية، من هذه التهم تهمة عبادتهم للشيطان أو ممارسة الفجور أو الانحلال الخلقي، وفي خضم هذه السياسة تعرض الرهبان لأنواع شتى من التعذيب داخل السجون، فضلاً عن مصادرة أملاكهم، والتحقيق معهم أمام محاكم التفتيش التي كانت طليقة اليد ولا وازع لها، وقد صدرت هذه المحكمة سنة١٣١٠ حكما بإحراق عدد كبير من الرهبان وصل إلى (٦٣) راهبًا بتهمة عبادة الشيطان والانحلال الأخلاقي، وبعدها بأربعة أعوام تقريبًا قُبض على رئيس هذه الطائفة ومعه بعض رفاقه وتم إحراقهم، ومن هنا ظهر نوع جديد من الإرهاب تمثل في تلفيق الاتهامات، ونشر الوقائع الكاذبة، وهو نوع لا يقل خطورة عن الإرهاب الدموي.

والحديث عن الإرهاب لا يكتمل دون التعريج على التاريخ اليهودي المليء بالأعمال السوداء التي تشكل خليطاً من الأعمال الإرهابية، حيث أن اليهود لم يتركُوا صنفاً من صنوف الإرهاب إلا ارتكبوه، فمنذ عام ٥٨٦ قبل الميلاد تقريبًا تشكلت عصابة يهودية بمجرد وصول اليهود إلى فلسطين قادمين من بابل، من أجل إعادة بناء الهيكل السليماني، حيث قامت هذا العصابة بأعمال إرهابية كثيرة منها حرق وتدمير واغتيالات ضد الحكام الرومان والأغنياء من السكان، مما أدى إلى قيام الرومان بتدمير الهيكل عام ٧٠ ميلادية وتشريد اليهود.

ومنذ القرن السادس عشر وحتى السابع عشر أخذت تتبلور فكرة الإرهاب، وبدأت تتسع مساحته بشكل مخالف لما كان عليه في الأزمنة السابقة، فبدأ تصاعد الدعوة إلى قتل الطغاة وخلق تبرير لجرائم الاعتداء على شخص الملك بوصفه رمزًا بارزًا لشكل الدولة.

ومع بداية القرن السادس عشر انتقل الإرهاب إلى أعالي البحار؛ حيث أخذت عصابات خارجة عن القانون تقوم بأعمال نهب واعتقال السفن التجارية، وقد كانت القرصنة تمارس لابتزاز الأموال أوًلا، وإرغام بعض السلطات على تحقيق مطالب سياسية معينة[٢].

---

[١]- خالد التوني: **المواجهة الجنائية للجرائم الإرهابية في إطار النظام السياسي للمحكمة الجنائية الدولية**،٢٠١٦، ص١٠٨:١٢٠.

[٢]- الملاحظ أن اتفاق جنيف المعقود عام ١٩٥٨ بشأن (نظام أعالي البحار) قد ميز بين دوافع هذه الاعمال، فتصر القرصنة على ما ارتكب منها لإغراض خاصة مستثنياً بذلك ما ارتكب منها بدوافع سياسية، انظر المادة (١٥) من هذا الاتفاق.

ثانياً: الإرهاب في العصر الإسلامي: **Second: Terrorism in the Islamic Era**

يمكن القول أن العرب عرفوا الإرهاب قبل الإسلام من خلال هجمات القبائل العربية على بعضها البعض، وممارسات بعض قطاع الطرق الذين تجمعوا في شكل عصابات منظمة تغزو وتغير وتقطع الطريق. وفي هذه المرحلة تحديدًا شرف الله سبحانه وتعالى البشرية برسالة الإسلام، ليخرج البشر من الظلمات إلى النور، ولإقحام الجماعة على عبادة الله ﷻ، فتحامل على هذه الرسالة المباركة بقايا الديانات السماوية المشوهة، ومشركوا (مكة) حتى ذاق المسلمون في هذه المرحلة (صدر الرسالة) أشكالاً من التعذيب والترويع بشتى وسائل الإرهاب، وبمختلف الأساليب وقد بالغ المشركون من العرب في البطش بالمسلمين منذ السنة الرابعة للبعثة عام ٦١٣ ميلادي، وأسسوا في مكة جمعية إرهابية من خمسة وعشرين رجلاً، بهدف إرهاب المسلمين وقتلهم وتعذيبهم، أما ظهور الإرهاب في ظل الشريعة الإسلامية، فإنه ليس من صميم نهج الإسلام التي تقوم على مبدأ قول الرسول الكريم ﷺ "لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى"[١] على مبادئ الحرية والعدالة والإنصاف والمساواة في الحقوق والواجبات بين خلق الله. والحقيقة أن الشريعة الإسلامية تدعو للحسنى وبلا عنف وإكراه، إعمالاً لقوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) [٢].

وعلي المستوي التنظيمي ظهرت فرق متعددة مارست الإرهاب الفرقة "الباطنية" وهي حركة دينية شيعية منسوبة إلى الطائفة الإسماعيلية، والتي اتخذت الإرهاب منهجًا في تحقيق أهدافها وفرض مبادئها وآرائها، لأنه كان يصعب عليها أن تقود حرب نظامية لقلة عددهم وضعف إمكانياتهم، حيث لجأت إلى أسلوب الإرهاب والقتل وأشاعت الرعب في قلوب الحكام وقادة الجيوش وقادة الرأي في العالم الإسلامي؛ لإجبارهم على الرضوخ للمطالب السياسية لها، فقد اغتالوا الوزير السلجوقي وملك القدس الصليبي، ومحاولاتها الفاشلة لأربع مرات في اغتيال القائد صلاح الدين الأيوبي مستغلين انشغاله في قتال الصليبيين، وكان لهذه الفرقة آنفة الذكر القدح المعلى في ابتكار أسلوب الاغتيال السياسي الذي أصبح وسيلة لهم بديلاً عن الدخول في حرب نظامية تقليدية.

رغم الأسس والحقائق المتقدم بيانها فإنها لم تحل دون ظهور جماعات لجأت إلى العنف والإرهاب وقد نعى الإعلام الغربي على هذه الظاهرة "الإرهاب الإسلامي " لغرض تشويه صورة الإسلام على وجهه الصحيح.

ثالثاً: الإرهاب في العصر الحديث **Third: Terrorism in the Modern Era:**

**(١)الإرهاب قبل الحرب العالمية الثانية:**

## 1-Terrorism before the Second World War

كان الإرهاب في هذه الفترة نوعين، بينهما تميز بشكل واضح بعد الثورة الفرنسية وحسب الترتيب الزمني لتاريخ نشأة كل نوع منهما وعليه سوف نوضحها **على النحو الآتي:**

---

[١] – مشموش، عادل: **مكافحة الإرهاب**، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١١، ص ٢٥.

[٢]– سورة البقرة، آية ٢٥٦ .

أ- إرهاب الأقوياء (إرهاب الدولة):

## A- Terrorism of the Strong (State Terrorism)

لم يبدأ استعمال مصطلح الإرهاب للدلالة على معنى قانوني وسياسي إلا في أواخر القرن الثامن عشر خصوصًا بقيام الثورة الفرنسية، حيث قام حاكم فرنسا "روبسبير" (والذي وصف بأنه إرهابي)، بإصدار مرسومًا بمداهمة المنازل وقام بزج ثلاثة آلاف مشبوه في السجون بمعاداتهم للثورة، ونفذ حكم الإعدام دون محاكمة في هؤلاء بوصفهم خونة، خوفًا من انضمامهم إلى الجيوش الأعداء، وفي حديثه في مؤتمر باريس في منتصف ١٧٩٢ **قال روبسبير**: "أيها المشرعون ضعوا الرعب على جدول الأعمال"، ولكن في ١٠ يونيو ١٧٩٤ صدر قانونًا تغير من خلاله أصول المحاكمات عند المحكمة الثورية حيث تم إلغاء هيئة المحلفين والاستماع إلى الشهود، وألغيت هيئة الدفاع وإجراءات التحقيق الأولية، ولم يترك للقاضي سوى الحكم بالإعدام أو البراءة.

لذا يمكن القول بأن فترة حكم الإرهاب في فرنسا كان في عهد روبسبير هي صورة واقعية لإرهاب الدولة في العصر الحديث، وإبان تلك الفترة -أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر- كان الإرهاب لا يزال محليًا في أسلوبه وتنفيذه، فلم يكن قد عرف بعد الإرهاب الدولي[١].

ب- إرهاب الضعفاء أو إرهاب الأفراد والجماعات السياسية:

## B- Terrorism of the Weak or Terrorism of Individuals and the Political Groups

**مَرهذا النوع من الإرهاب بعدد من المراحل يمكن تقسيمها تاريخياً على النحو التالي:**

١- **مرحلة ما بعد الثورة الفرنسية وبدايات القرن العشرين**، أصبح الإرهاب في هذه المرحلة يتحول من عمل تحتكره السلطات إلى عمل شائع يمارسه الأفراد والجماعات السياسية، حيث ظهر حركتان أيدلوجيتان كانتا مبعثرًا معظم العمليات الإرهابية في العديد من الدول الأوربية حتى نهاية القرن التاسع عشر، هما الحركة الفوضوية والحركة العدمية، وهما وجهان لعمله واحدة، الحركتان تمثلان مواجهة للحكام، قامت الحركتان بنقل الإرهاب من أيدي الحكام إلى المحكومين حيث أصبح الإرهاب وسيلة لأخذ الحقوق باليد، وكان لهاتين الحركتين دورٌ في التمهيد للإرهاب المنظم الذي عرف بعد ذلك[٢].

---

[١]- سامي جاد عبد الرحمن: **إرهاب الدولة في إطار قواعد القانون الدولي العام**، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣/٢٠٠٤، ص١٠، راجع صوفي حسن ابو طالب: **تاريخ النظم القانونية والاجتماعية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١، ص٤٦، عبد الوهاب صومي: **الإجرام السياسي**، دار المعارف، بيروت، ١٩٦٣، ص١٤.

[2]- **The European Union Counter terrorism, Strategy**, Justic and Home Affairs Council at the European Commission, Decmeber, 2005.

ومن أبرز المنظمات التي ظهرت تمهيدًا لهاتين الحركتين قيام جماعة إرهابية تطلق على نفسها اسم "إرادة الشعبية" التي تكونت عام ١٨٧٩، ومن أبرز العمليات الإرهابية التي نفذوها هو اغتيال (قيصر) روسيا.

١- **مرحلة القرن العشرين وحتى الحرب العالمية الأولى**، ما يميز هذه الحقبة التاريخية هو إرهاب الشيوعية الذي أتسم بالتنظيم، وقاده "لينين" صاحب مذهب الإرهاب، والذي رأى أن الفوضوية كانت نتيجة لليأس في تاريخ أوربا الحديث، ورسم خطط الثورة وتنظيماتها بأسلوب فائق الدقة، ورفض الإرهاب الشيوعي الاعتراف بالإرهاب الفردي، ولكنهم لا يرفضون الإرهاب بصفة عامة، مادام كان له أسلوب منظم، وذلك خلال الفترة بين ١٩٠٥-١٩١٧ متوجًا بقيام الثورة البلشفية ولاستيلاء على السلطة.
٢- قام لينين باتخاذ إجراءات استثنائية ضد أعداء الثورة من البرجوازيين وأعضاء الجيش الأبيض؛ وذلك بإعدامهم واعتقالهم بدون محاكمات، ونادي باعتبار الإرهاب ضرورة أساسية لضمان الأمن في الداخل[١].
٣- **مرحلة مابين الحربين العالمية الأولى والثانية**، الإرهاب قبل الحرب العالمية الأولى كان أغلب حركاته في آسيا وأوروبا حركات متطرفة يسارية ويمينية، وقد شهدت هذه الفترة وقوع أبرز عملية إرهاب دولي وهي اغتيال الملك (الإسكندر الأكبر)، فقد شهدت هذه الحقبة تطورًا واضحًا وملحوظًا سواء على مستوى العمليات الإرهابية أو الإرهاب الدولي بمختلف جوانبها أو أبعادها، وزيادة أوجه التعاون والاتصال بين الجماعات الإرهابية أو الدول التي تمول هذه الجماعات، الأمر الذي فرض التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب التي أصبح يطال أكثر من دولة، وكان التعاون الدولي في مكافحة هذه الظاهرة يدور وجودًا وعدماً مع التعاون الذي يتم بين المنظمات الإرهابية على المستوى الدولي وزيادة حجم العمليات الإرهابية عبر الدول، وقد ظهرت بوادر ذلك التعاون في أعقاب اغتيال ملك يوغوسلافيا، وزير خارجية فرنسا "براثو" في إبريل ١٩٣٤، وقد تورطت فيه أربع دول، ثم تكررت العمليات الإرهابية حيث اتخذت شكلًا جديدًا وأسلوبًا لم يكن معروفًا من قبل، تمثلت في اختطاف الشخصيات الهامة واحتجاز الرهائن وخطف الطائرات، الأمر الذي لفت الانتباه إلى تلك الظاهرة الجديدة على المستوى الدولي.

(٢) الإرهاب بعد الحرب العالمية الثانية:

## 2-Terrorism after the Second World War

اتسمت هذه الحقبة باستخدام التقدم العلمي والتقني وفي مجال الاتصالات وسائل الأعلام، وعن طريق هذه الوسائل تُنقل أنباء عملياتها عبر الأقمار الصناعية وشاشات الفضائيات ليشاهدها الجميع، حيث ركزت معظم العمليات الإرهابية في الدول الديمقراطية المتطورة التي تتوافر فيها حرية الصحافة والأعلام لضمان التغطية الكاملة لها، مما مكن بعض الجماعات الهامشية من أن تعلن قضيتها ورسالتها وأهدافها إلى العالم[٢].

---

[١]- سامي جاد عبد الرحمن: **إرهاب الدولة في إطار قواعد القانون الدولي العام**، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٣.

[٢]- يحيي البنا: **الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب "دراسة تحليلية"**، العدد ١٢٩/١٩٩٨، ص٥.

وعندها ظهرت العبارة الشهيرة {الإرهاب في نظر البعض هو مقاتل من أجل الحرية في نظر البعض لأخر}، والسبب في ابتكار هذه العبارة أن الدول الاستعمارية والحكومات أدركت القيمة السياسية لمصطلح الإرهاب بما ينطوي عليه من ازدراء وإدانة ماتقوم به، ثم بدأت أعمال الثوار وغيرها من الأعمال غير المرغوب فيها، في حين يرى المناضلون وآخرين من الطامحين في نيل الاستقلال وحريتهم شرعية كفاحهم وعدالة قضيتهم، وهو ما يبرر عدم اعتبارهم الإرهابيون بل يجب إطلاق عليهم وصف (بالمقاتلين من أجل الحرية)، حيث كان الإرهابيين يقومون باختطاف الأشخاص وأخذ الرهائن وخاصة الممثلين الدبلوماسيين وقتلهم ووضع المتفجرات والعبوات الناسفة في أماكن تجمع المدنيين كالفنادق والبنوك وسائل النقل العامة، وخطف الطائرات[١].

ومع بداية القرن التاسع عشر نشأت فى الولايات المتحدة الأمريكية عدة حركات عنصرية هدفها إرهاب الزنوج والملونين، تتمثل هذه الحركات في الأنشطة التي كانت تمارسها منظمة (كوكلاكس كلان) الإرهابية التي أنشأها المزارعون الجنوبيون عام ١٨٥٦ ضد الحقوق المدنية للزنوج وكان الشنق على الأشجار قانون هذه المنظمة.

وفي بداية العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين جرى تأسيس حركة العصابة السوداء الفوضوية في فرنسا؛ أخذت تهاجم الكنائس والشركات بين عام ١٨٨٢ وعام ١٨٨٤ وبرز فيها إرهابيون شنوا سلسلة أعمال إرهابية بين عام ١٨٩٢ وعام ١٨٩٤[٢]، ومع إخفاقها في تحقيق أي هدف من أهدافها، رأت أن الطريق الوحيد لتحقيق التحول الاجتماعي العادل هو العنف الموجه إلى رئيس الدولة.

وهكذا اغتيل رؤساء الدول والحكومات في هذه الفترة مثل: الرئيس الأمريكي "جيمس أ.غارفيلر"، وقيصر روسيا "الكسندر الثاني" فى عام ١٨٨١، ورئيس وزراء ايرلندا "اللورد فردريك كافندش" ١٨٨٢، والرئيس الفرنسي "سادي كرنو" ١٨٩٤، ورئيس وزراء أسبانيا "انتونيو كانوفاس ديك كاستيلو" ١٨٩٧، وامبراطورة النمسا وهنغاريا "اليزابث" ١٨٩٨، وملك إيطاليا "امبيرتو الأول" ١٩٠٠، والرئيس الأمريكي "ويليم ماكنلي" ١٩٠١، ورئيس وزراء روسيا "بيتر ستولين" ١٩١١، ورئيس وزراء أسبانيا "جوس كاتاليس" ١٩١٢[٣].

لم يهتم المجتمع الدولي بقضية الإرهاب إلا بعد العملية التي وقعت في (مطار اللد) وقتل الرياضيين الإسرائيليين في ميونخ في ألمانيا تحديداً أواخر عام ١٩٧٢م، حيث شهدت السبعينات والثمانينات ما أطلق عليه اسم (الإرهاب اليساري) كالأعمال التي قام بها الجيش الايرلندي السري في بريطانيا ومنظمة (ايتا) في أسبانيا، ومنظمات الجيش الأحمر والخلايا الثورية في ألمانيا، ومنظمة الألوية الحمراء في إيطاليا[٤].

---

[١]- محمد بن صديق: **الأمن الجماعى والتطورات الدولية المعاصرة**، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص٤٢.

3- Geoege wood cock OP.Cite. P281-287.

1- Robert. Friedl ander, OP. Cite P.24-26.

[٤]- نيدا نجيب محمد: **مكافحة الإرهاب قبل الهجمات ٢٠٠١ ومابعدها**، منشورات الجلى الحقوقية، ٢٠١٧، ص١٨٤.

وأصبحت جريمة الإرهاب من أكثر الجرائم خطورة علي المجتمع الدولي حيث تغير نمطها، فلم تعد تُمارس من أجل الاعتداء علي أشخاص؛ بل أصبحت تستهدف بصفة رئيسية بث الخوف والرعب في نفوس كافة الدول، الأمر الذي دعي منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٧٢ إلي إضافة لفظ دولي إلي مصطلح الإرهاب، وإنشاء لجنة متخصصة مهمتها الرئيسية دراسة الأسباب والدوافع الكامنة وراء عمليات الإرهاب الدولي[١].

شهد الشرق الأوسط في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين وبعد الحرب الثانية نمطًا من الإرهاب يختلف عن كل الأنماط التي شهدها من قبل، تركز هذا الإرهاب في فلسطين حيث قامت الجماعات الإرهابية الصهيونية باعتماد أسلوب التشريد والقتل الجماعي لتحقيق أهدافها الاستيطانية[٢]، وكان أبرز أعمال الإرهاب الصهيوني في تلك الفترة مجزرة "دير ياسين"، التي ارتكبت في نيسان (١٩٤٨)[٣]، كما شهد العقدان الآخران عمليات إرهابية صهيونية ضد المواطنين العرب، حيث يتسم الإرهاب ضدهم في المناطق المحتلة بالإعدام الجماعي وذبح اللاجئين العزل العائدين إلى بيوتهم، وهدم القرى والمناطق المدنية وترحيل السكان وطردهم جماعيًا وتدمير المحاصيل بمواد كيماوية[٤].

وأهم الخطوات الفعالة التي خطتها إسرائيل هي إنتاج الأسلحة النووية وإنشاء مفاعل ديمونة، وهو مفاعل بُنيَ بمعاونة فرنسا بمقتضى اتفاقية سرية عام ١٩٥٧، ووضع تحت الإشراف المباشر لوزارة الدفاع الإسرائيلية[٥]، وقد لجأت إسرائيل على الخيار النووي من حيث امتلاك الأسلحة النووية لتقاتل بها، إذا ما شعرت أنها تقف في الخندق الأخير.

ومنذ نهاية التسعينات أصبح الإرهاب الدولي في العصر الحديث يأخذ أنماطًا مختلفة؛ كاختطاف الطائرات، ومن أشهر تلك الحوادث اختطاف الطائرة الأمريكية وتفجيرها فوق قرية لوكيربي باسكتلندا، وتم تدويل هذه القضية وانتهي الأمر بإذعان ليبيا بتسليم رعاياها المتهمين عام ١٩٩٨ إلي السلطات الهولندية لمحاكماتهم أمام محكمة العدل الدولية، تطبيقا لقرارات مجلس الأمن (٨/٧٣١) ، كما شهد العالم ظهور نوع جديد من المنظمات الإرهابية التي اتخذت من الدين ذريعة لتبرير أعمالها، التي توصف بأنها وبصرف النظر عن أهدافها منظمات إرهابية كجماعات التكفير والهجرة في مصر، فقد شهدت مصر في الفترة الأخيرة عمليات إرهابية أجريت على أرضها منها:

---

[١]- سامي جاد عبد الرحمن: **إرهاب الدولة في إطار قواعد القانون الدولي العام**، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٤.

[٢]- انظر من هم الإرهابيون؟ حقائق عن الإرهاب الصهيوني والإسرائيلي من منشور مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ١٩٧٣.

[٣]- للوقوف على تاريخ المنظمات الإرهابية الصهيونية في فلسطين ودورها في تكوين المؤسسة العسكرية الاسرائيلية انظر: Amos perlmutter, **Military and polities Im Isracl Nation – Building and Role Expansion**, London, 1969

[٤]- انظر من هم الإرهابيون؟ حقائق عن الإرهاب الصهيوني والإسرائيلي، مصدر سابق، ص٥٥ إلى ص٧١.

[٥]-محمود عربي: **دراسات في الاستراتيجية الاسرائيلية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص١٤٠.

١- اغتيال الرئيس "أنور السادات" عام ١٩٨١، أثناء عرض عسكري من قبل بعض الجماعات الإرهابية.
٢- الهجوم المسلح على الحافلة السياحية عام ١٩٩٦ أمام فندق بشارع الهرم.
٣- حادث مقتل عدد من السائحين بمنطقة الأقصر عام ١٩٩٧م وقد كان لهذا الحدث أثرٌ كبيرٌ على الاقتصاد المصري، خاصة القطاع السياحي.

(٣)الإرهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١:

## 3-Terrorism after the Events of September 11, 2001

كانت هجمات ١١سبتمبر٢٠٠١ في واشنطن ونيويورك نقلة نوعية هامة في ظاهرة الإرهاب، فقد عرف بما يعرف الإرهاب الجديد، الذي كان شكلاً من أشكال الإرهاب التقليدي القديم، حيث كانت تلك الهجمات تعد نقلة نوعية في تطور ظاهرة الإرهاب، إلا أنها لم تكن نقلة مفاجئة حيث أن هذه الأحداث جاءت لتمثل ذروة تطور طويل في ظاهرة الإرهاب، هذا التطور لا يقتصر فقط على مضمون العمل الإرهابي وطبيعته بذاته بل امتد إلى متغيرات البيئة الدولية التي يترك فيها[١].

ويمكن القول أن أحداث ١١ سبتمبر شكلت نقطة تغير في النظام الدولي حيث أصبح الإرهاب واحداً من الأشكال الرئيسة، وإن لم يكن الشكل الرئيس للصراع المسلح على المستوى الدولي، فهو لم يعد شكًلا ثانويًا من أشكال الصراع المسلح، فقد أصبح شكلاً مستقلاً بذاته، بل إن جاز القول إن "الإرهاب" أصبح بديلاً عن الحروب التقليدية في الكثير من الحالات على الساحة الدولية[٢].

- **في عام ٢٠٠٢** اتخذ الإرهاب شكل جديد وبعد أخر حيث أصبح أكثر تقنية في عملياته حيث أعتمد علي التفجير عن بعد محافظ علي العنصر البشري وبالتحديد في ١٢ أكتوبر عام ٢٠٠٢ وقع انفجار في ملهي ليلي في أندونسيا أسفر عن مقتل ٢٠٢ شخص وأعلنت الجماعة الإسلامية المتطرفة عن مسئوليتها عن الانفجار[٣].
- **وفي ١١ مارس ٢٠٠٤** حدث انفجار في قطار بالعاصمة الاسبانية مدريد وأسفر عن مقتل ١٩١ شخص وقد أعلنت تنظيم القاعدة مسؤوليتها عن الانفجار.
- **عام ٢٠٠٥** شهد مقتل ٥٢ راكب في محطة مترو في لندن عندما فجر أربعة انتحاريين أنفسهم ينتمون إلي تنظيم القاعدة[٤].
- **وفي عام ٢٠٠٨** وبالتحديد في ٢٣ نوفمبر هاجم مسلحون ينتمون إلي جماعة لشقر الطيب مبني في مومبيا بالهند وأسفر الهجوم عن مقتل مالا يقل ١٦٤ شخص.
- **وفي عام ٢٠١١** أصبح الإرهاب أكثر اعتمادًا علي التفجير وزرع العبوات الناسفة حيث قامت جماعة متطرفة ضد الإسلام بزرع عبوة ناسفة بالقرب من معسكر للشباب في أوسلو بأيسلندا وأسفرت عن مقتل ٧٧ شخص معظمهم من الشباب.
- **عام ٢٠١٣** هاجمت مجموعة مسلحة محلات وست جات بنيروبي بكنيا وأسفر العمل الإرهابي عن مقتل ٦٧ شخص وجرح مالا يقل عن ١٧٥ شخص وأعلنت جماعة إسلامية متطرفة تدعي جماعة الشباب مسئوليتها عن الحادث.

---

1-A.KCronin,"**behind the cruve: Globalization and International terrorism**" International security,vol.27, NO,(3), winter 2002/2003,p.55.

2- Joseph. Tuman **(2003), communicating terror- the Rhetorical dimensions of terrorism, san francisco state university, sAGE publications**,2003,p.13.

3-Boulden/T.G (2004), **Terrorism and the UN: Before and After september 11, (**bloomington: Indian university Press, p.86.

٤- د/ رجب عبد المنعم متولي:**حرب الإرهاب الدولي والشرعية الدولية في ضوء أحكام الشريعة الاسلاميه ومبادئ القانون الدولي العام" دراسة نظرية تطبيقيه علي الأحداث الدوليه الجاريه**، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية،٢٠٠٣،ص٢٢.

- **في ٧ يناير ٢٠١٥** ظهرت جماعة إرهابية جديدة تدعي جماعة بوكا حرام اعتمدت في تنفيذ عملياتها علي خطف النساء وقتلهم وقد ارتكبت أبشع المذابح في نيجريا حيث تراوح عدد القتلي من ١٥٠ إلي ٢٠٠٠ شخص حصيلة العشرات من هجماتها الإرهابية وفي العام ذاته قتل ما يزيد عن ١٤٧ طالب بجامعة جاريسا بكينيا جراء عملية إرهابية وقد أعلن جماعة الشباب مسئوليتها عن العمل الإرهابي.
- وفي العامين السابقين اتخذ الإرهاب شكل جديد وهو ما يعرف بالإرهاب الطائفي حيث ظهرت جماعة جديد وعرفت بأنصار بيت المقدس وهي جماعه منبثقة من تنظيم داعش الإرهابي فعندما فشلت تلك الجماعات في تمزيق رباط الدولة وإثارة الذعر والقلاقل بين أفراد المجتمع الواحد اتخذت شكلا جديدا في عملياتها الإرهابية وهو تغير نوعيا اتجهت إلي تفجير الكنائس والأديرة فقامت بتفجير الكاتدرائية بالعباسية بالقاهرة يوم ١١ ديسمبر ٢٠١٦ وأسفر العمل الإرهابي عن مقتل ٢٥ وأصيب ٣١ آخرون وتلي ذلك انفجار بكنيسة ماري جرجس بطنطا يوم ٩ أبريل ٢٠١٧ وأسفر الانفجار عن مقتل ٣٠ شخصًا وإصابة ٧٠ آخرين وبذلك نري أن الإرهاب لم يأخذ شكًلا معينًا علي مختلف العصور ولكنه يتمحور طبقا للظروف والأهداف التي ينشأ من أجلها حتى يستطيع تحقيق أهدافه[١].

[١]- رجب عبد المنعم متولي: **حرب الإرهاب الدولى والشرعية الدولية فى ضوء أحكام الشريعة الاسلامية ومبادئ القانون الدولى العام** "دراسة نظرية تطبيقية على الأحداث الدولية الجارية "، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية ،٢٠٠٣، ص٢٢.

# Combating international terrorism in light of the provisions of international law

By

Ahmed Mohamed Hisham Al Rayes

Prof. Dr. Said Salem Goweli

Professor of Public International Law

**Abstract:**

Terrorism began with the beginning of mankind, as it was passed down from generation to generation. Since creation, mankind has wreaked blood-shed corruption on earth, and perhaps that is what motivated the angels.

As for terrorism in its modern sense, it did not appear except in the massacres that followed the French Revolution, which led to the killing of more than forty thousand people, and the terrorist acts carried out by the Zionist gangs in Palestine and the massacres of Serbs in Kosovo and Bosnia, in which thousands of Muslims were killed, and now many organizations are spreading. Well-funded and able to plan and coordinate among themselves to be an opponent "of the major powers.

The phenomenon of terrorism poses a serious threat to the security of individuals and societies and to the stability of states, and this phenomenon has emerged in many Arab countries. Evidence of this is what is happening in Iraq by terrorist groups (ISIS), which made

individuals feel a loss of security and stability as a result of the use of these groups by brutal methods of it would cause panic and spread terror among members of society.

The phenomenon of terrorism is a major problem for the Arab world at the present time and for the foreseeable future, especially in its relationship with America and the countries of the European Union (international cooperation, economic relations, the sale of oil, etc. ...). Gave rise to it.

**Key Words:** (Terrorism - Historical Development - Violence).